

"نار جهنم" والفوضى في رفح تختبر معارضة بايدن للتهجير



الثلاثاء 19 ديسمبر 2023 02:43 م

رأى موقع "ميدل إيست آي"، أن إدارة "بايدن" تدفع نحو صراع "منخفض الحدة" حيث يصبح النزوح حقيقة أكبر للفلسطينيين []
ووصف الموقع تعهد "بايدن" العلني بمعارضة التهجير القسري للفلسطينيين من القطاع المحاصر بـ"الهش" وسط أزمة إنسانية تختمر في رفح، أقصى جنوب غزة []
وقال مسؤولون أمريكيون حاليون وسابقون، إن التحذيرات الصارخة من انهيار النظام الاجتماعي في جنوب غزة، مع احتمال إرسال مئات الآلاف من الفلسطينيين اليائسين عبر الحدود إلى مصر، تختبر أحد أوضاع الخطوط الحمراء التي وضعها الرئيس الأمريكي "جو بايدن" بشأن الهجوم الإسرائيلي []
وقال "ويليام آشور"، وهو محلل كبير سابق لشؤون الشرق الأوسط في وكالة المخابرات المركزية، لموقع "ميدل إيست آي": "يبدو أننا نسير على طريق الانزلاق إلى النزوح بسبب اليأس [] سيكون ذلك محركاً لإدارة بايدن، التي من الواضح أنها أصبحت أكثر إيجاباً تجاه إسرائيل".
ما يقرب من 90% من سكان غزة – 1.9 مليون فلسطيني – قد شردوا داخلياً نتيجة للهجوم الإسرائيلي، ويحاصر حوالي مليون منهم الآن في رفح الصغيرة، حيث يعيشون في ظروف مزرية تحت القصف الإسرائيلي []
واضطر الفلسطينيون في رفح إلى النوم في الشوارع وفي خيام مؤقتة [] وقد وثقت الأمم المتحدة تفشي أمراض الجدري المائي والتهاب السحايا واليرقان والتهابات الجهاز التنفسي بسبب الاكتظاظ الشديد []
ويوم الأربعاء، حذر المفوض العام للأمم المتحدة "فيليب لازاريني" من أن "النظام المدني ينهار" في رفح []
وأضاف: "منظر الشاحنة التي تحمل مساعدات إنسانية يثير الآن حالة من الفوضى [] الناس جائعون [] يوقفون الشاحنة ويطلبون الطعام، فيأكلونه في الشارع [] لقد شهدت هذا بنفسني".
وتابع: "من غير الواقعي الاعتقاد بأن الناس سيظلون صامدين في مواجهة ظروف غير صالحة للعيش بهذا الحجم، خاصة عندما تكون الحدود قريبة جداً".
وتأتي تصريحاته بعد تحذير من الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو جوتيريش" يوم الأحد من وجود "ضغوط متزايدة من أجل النزوح الجماعي إلى مصر".

نقطة تحول

وبينما يتدفق آلاف الفلسطينيين إلى رفح هرباً من الهجوم الإسرائيلي الجنوبي، فإن المدينة الحدودية المزدهمة تقع في مرمى نيران الجيش الإسرائيلي؛ حيث قُتل ما لا يقل عن 26 فلسطينياً في غارة إسرائيلية على رفح هذا الأسبوع، وفقاً لمسؤولي الصحة الفلسطينيين في غزة []
وقال "خالد الجندي"، مدير برنامج معهد الشرق الأوسط للشؤون الإسرائيلية الفلسطينية، لموقع "ميدل إيست آي": "ربطت الخيوط معاً، وهذا ليس عشوائياً أو عرضياً [] من المستحيل عدم التوصل إلى نتيجة مفادها أن الهدف النهائي لإسرائيل هو إجبار الناس على عبور الحدود".
وتأتي تحذيرات الأمم المتحدة في الوقت الذي تزيد فيه الولايات المتحدة انتقاداتها لإسرائيل، مما يكشف عن عدم ارتياح جديد تجاه هجوم حليفها []
وقال الرئيس الأمريكي "جو بايدن" يوم الثلاثاء، إن إسرائيل تفقد الدعم العالمي لأنها تنفذ "قصفاً عشوائياً" على غزة [] وقال في وقت لاحق، إن إسرائيل يجب أن تركز على إنقاذ أرواح المدنيين []
يوم الخميس، قال مستشار الأمن القومي الأمريكي "جيك سوليفان" لرئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو"، إن الولايات المتحدة تريد من إسرائيل التحول إلى مرحلة "منخفضة الشدة" من الحرب []
وتدعو إدارة "بايدن" إسرائيل إلى السماح بدخول المزيد من المساعدات الإنسانية إلى غزة، لكن الخوف من التهجير القسري يقع عند تقاطع مخاوف واشنطن الإنسانية والمخاوف السياسية والأمنية الأوسع []
وقال مسؤول أمريكي حالي ومسؤول سابق مطلعان على تفكير الإدارة لموقع "ميدل إيست آي"، إن إدارة "بايدن" تأمل في أن يؤدي الهجوم الإسرائيلي الأكثر استهدافاً إلى معالجة مخاوف حلفائها العرب، فضلاً عن تسهيل وصول المزيد من المساعدات إلى القطاع والحد من الخسائر في صفوف المدنيين []

وقال المستشار العسكري الكبير السابق في وزارة الخارجية "عباس دهبوك"، والذي عمل سابقًا كملحق عسكري في السفارة الأمريكية في السعودية، لموقع "ميدل إيست آي": "لا يوجد مكان آمن للمدنيين في غزة في الوقت الحالي". وأضاف: "ما ترغب الإدارة في رؤيته هو نوع مكافحة التمرد الذي قامت به الولايات المتحدة في الأيام الأولى لأفغانستان، حيث استهدفت وحدات النخبة حماس مع الحد الأدنى من تهجير المدنيين، لكن من غير الواضح ما إذا كانت إسرائيل لديها القدرة أو الرغبة في تغيير التكتيكات".

ويقول الخبراء، إن مزيجًا من المرونة الفلسطينية وتعزيز الأمن المصري هو الذي يحول حتى الآن دون اختبار تعهد إدارة بايدن بمعارضة التهجير القسري.

ويقول الفلسطينيون إنهم لا يعتزمون الفرار من قطاع غزة. العديد من أولئك الذين يتحدثون الأزمة الإنسانية اليوم هم من نسل الفلسطينيين الذين هجروا قسراً من منازلهم في عام 1948 بعد إنشاء دولة إسرائيل في حدث يعرف باسم النكبة أو "الكارثة". وكان اللاجئون يشكلون حوالي 70 بالمائة من سكان غزة قبل بدء الحرب الحالية. وتسأل "الجندي": "يفضل الفلسطينيون الموت في غزة على الفرار، ولكن ماذا سيفعل الناس الذين يتضورون جوعًا ويحاولون إنقاذ أطفالهم؟".

وتخشى مصر من أن يؤدي تدفق الفلسطينيين إلى زعزعة استقرار سيناء بإنشاء المقاومة قواعد لمهاجمة إسرائيل، كما حدث في لبنان، الأمر الذي قد يؤدي إلى عمل عسكري إسرائيلي مباشر في شبه الجزيرة. وقال "مهند صبري"، الخبير في شؤون سيناء في قسم الدراسات الدفاعية في جامعة كينجز كوليدج لندن، لموقع "ميدل إيست آي": "سيناء هي وعاء الضغط. غزة شيء من شأنه أن يؤدي إلى انفجار شبه جزيرة سيناء بأكملها". لكن إسرائيل تعطي الفلسطينيين خيارين، إما أن تموت تحت نار جهنم أو الفرار إلى مصر. السؤال الحقيقي هو ماذا لو حدث التدفق؟ هل ستطلق مصر النار على الفلسطينيين؟ وإذا سمحت مصر لأي فلسطيني بالاستقرار في سيناء، فهذا يعني في الأساس أن القاهرة تعطي الضوء الأخضر للنكبة الثانية. مصر ليس لديها خيارات جيدة.

وقال "آشر"، إن موجة كبيرة من الفلسطينيين الذين يعبرون الحدود هو نوع السيناريو الذي يمكن أن يؤدي إلى انهيار نظام "السياسي" الذي يتعرض بالفعل لضغوط من أزمة اقتصادية حادة ويحاول إدارة الأمور المشاعر المؤيدة لفلسطين في الشارع. وقالت "سنام وكيل"، مديرة برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مؤسسة تشاتام هاوس، لموقع "ميدل إيست آي"، إن الأزمة في رفح ستؤدي إلى "تأثير ارتداد" على الحكومة الإسرائيلية "لأن هذه هي الخطوط الحمراء الجماعية من العالم العربي وإدارة بايدن".

الكثير من المتفجرات في غزة

وذكر "ميدل إيست آي" أن أحد الإجراءات الأولى التي اتخذها الرئيس "عبد الفتاح السيسي" كان بعد وصوله إلى السلطة هو تعزيز الأمن على الحدود.

وقام ببناء جدار معدني ضخم بسياج عالٍ ودمر أكثر من 3 آلاف نفق يؤدي إلى القطاع. ومنذ اندلاع الحرب، وضع الحدود تحت سيطرة أكثر صرامة، وقام ببناء حواجز رملية ونشر قوات ودبابات إضافية.

وقد وافقت مصر على السماح فقط لمزدوجي الجنسية وعدد قليل من الجرحى بالخروج من رفح. وفي 13 ديسمبر، تم إجلاء 268 مواطنًا مزدوجي الجنسية عبر المعبر. وهناك دلائل تشير إلى أن أولئك الذين يملكون الوسائل يريدون الفرار. تضاعفت الرشاوى المعتادة التي يدفعها الفلسطينيون في غزة لعبور الحدود في بعض الحالات أو تضاعفت ثلاث مرات لتصل إلى 5 آلاف دولار للشخص الواحد.

اخترقت الحدود المصرية مع غزة من قبل في عام 2008 عندما قامت حماس بتفجير ثقب في سياجها مع مصر وسمحت لمئات الآلاف من الفلسطينيين بالتدفق إلى سيناء في عرض للتحدي للحصار الذي تفرضه إسرائيل على القطاع. وفي حين اختفت حماس إلى حد كبير من فوق الأرض، فإن حقيقة أن حماس أو غيرها في غزة لم تكرر الخطوة التي اتخذتها عام 2008، إلا أنها تركت بعض الخبراء يعتقدون أن الجماعة لا تزال تعمل مع مصر بشأن الأمن لمنع حدوث موقف محرج للقاهرة. وقال مسؤول أمريكي كبير سابق لموقع "ميدل إيست آي"، "تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته لمناقشة هذا الموضوع الحساس: "الحقيقة هي أنه لم يطلق أحد أي شيء على الجدار الحدودي، مما يجعل من المحتمل أن يتم إبرام بعض الصفقات". وقال "صبري"، إنه إذا تم اختراق الحدود، فإن عدد الفلسطينيين الذين سيتدفقون إلى سيناء سيكون كـ "انهيار ثلجي" في عام 2008، وصل 750 ألف شخص. وهذه المرة، المجاعة ونيران الجحيم تنهمر على غزة".

<https://www.middleeasteye.net/news/israel-palestine-war-hellfire-and-chaos-rafah-tests-bidens-opposition-displacement>